

شهرات

شهرية السياسة الدولية

الدولار يستحوذ على التركة البريطانية

سادت الميدان الدولي خلال الشهر المنقضى مظاهر الامعان في التدخل الأميركي ، وكأن إخفاق مؤتمر موسكو قد دفع بالولايات المتحدة إلى التوغل في سبيل وضع اليد في كل مكان على التركة البريطانية حتى لا يستولى عليها الذين كانت تستثمرهم أو حتى لا تستهوى روسيا فتحل محلها مبادئ التوجيه الشيوعي . والشيوعية هي أخوف ما تخافه الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة ، ونظام الشيوعية أعدى أعداء الاحتكار . والطبقة الحاكمة الآن في الولايات المتحدة إنما تستند إلى نظام من الرأسمالية هو أدنى الأنظمة إلى الاحتكار .

لقد لمس سادة أميركا واقع انهيار انجلترا في الميدان المالى ، وفي الميدان العسكرى ، فهرولوا إلى أن يستبدلو سيطرة الدولار بسيطرة الاسترليني والنفوذ الأميركي بالنفوذ البريطانى ، وقد لمسوا مناقضة النظام الشيوعى

لنظامهم الرأسمالى ، فوجهوا ذلك الاستبدال في السيطرة وفي النفوذ إلى مناهضة الاتحاد السوفيتى بالاتجاه إلى إعادة محاصرته بمثل ما كان مطوقاً به من جهات إثر الحرب العالمية الأولى . فسعوا حتى أقرت الهيئة البرلمانية الأمريكية تحويل رئيس الولايات المتحدة حق إقراض اليونان وتركيا ملايين من الدولارات ، لاعادة تنظيمهما وتسليحهما وضمان الدفاع عنهما ، وهما واقعتان إلى الجنوب الشرق من أراضى الاتحاد السوفيتى . وهم يسعون لاحصاء حاجات السويد والنرويج والدمرك لتقديم الأموال إليها وهى واقعة إلى الشمال الغربى من أراضى الاتحاد السوفيتى أيضاً . وهم في سبيل مد إيطاليا بالمعونة المالية بعد أن قدموها لفرنسا « ثمناً » أو محاولة لضمان إبعاد الشيوعيين عن الحكم في البلدين ، وإيطاليا وفرنسا تتآخمان مع بلجيكا وهولندا بلاد النمسا ومناطق

بل تريد أن تعتبره خطأ أول يجب أن تتبعه خطوط تسعى إلى أن تتعاون هي وانجلترا ودول أخرى على احتمال أعبائها من الناحية العسكرية ولا سيما من ناحية الجنوب . وقد قيل إنها تعتبر شمال البحر المتوسط أول خطوطها الاستراتيجية من جزر الدوديكانيز إلى جبل طارق ، كما تعتبر جنوب البحر ذاته ثانياً هذه الخطوط من قناة السويس إلى طبرق ببرقة وإلى بنزرت في تونس ، ويتخلل الخطين جزر قبرص وكورفو ومالطة وصقلية ذاتها . ثم يأتي ثالث الخطوط في قلب إفريقيا من ساحل البحر الأحمر عند أرتريا إلى ساحل المحيط الأطلنطي عند الدار البيضاء ودكار ، ماراً بكنيا التي يقال إنها ستكون مقر القوات البريطانية وهيئة أركان حربها في الشرق الأوسط كله . وبين أفغانستان والبحر المتوسط والبحر الأحمر تقع رقعة الزيت الكبرى في عبادان الإيرانية والموصل العراقية وظهران السعودية والجزيرة السورية اللبنانية وسيناء المصرية الفلسطينية .

وقد صدرت في سبيل ذلك الاتجاه الاستراتيجي الجديد أقوال من مصادر عليمة ؛ فقد أذيع « أن بريطانيا تعد العدة لالقاء المسؤولية العسكرية في

ألمانيا الغربية التي تحتلها فرنسا وانجلترا وأمريكا كما تتآخم يوجوسلافيا ، فيقيم بذلك التآخم تطويق الاتحاد السوفيتي والأمم الصقلية جميعها من جهة الغرب بعد أن تم التطويق من ناحية الشمال الغربي والجنوب الغربي عن طريق معاونة الدول السكنديناوية معاونة اليونان وتركيا . والأبناء الأخيرة . تسجل زيارة « قائد أسطول الولايات المتحدة في شرق المحيط الأطلنطي والبحر المتوسط » مدينة طهران واجتماعه فيها بشاه إيران ورئيس وزارته ووزير حربيته . وإيران مجاورة لتركيا ومتاخمة لروسيا من الجنوب . والجيش الأميركي لا تزال تحتل اليابان وتحكمها ، والولايات المتحدة قد حصلت على الوصاية على بعض الجزر في المحيط الهادئ ، وهي كذلك تحتل جانباً من كوريا وتوسع سلطانها في الصين ، واليابان وكوريا والصين والمحيط الهادئ واقعة كلها في شرق الاتحاد السوفيتي . فلم يبق أمام إحكام التطويق الذي تسعى إليه أميركا إلا ناحية أفغانستان والهند وإلا ناحية القطب الشمالي . وهي إلى الناحيتين جادة .

على أن الولايات المتحدة لا تريد أن تكفي هذا التطويق الشامل المحكم ،

البحر المتوسط والشرق الأوسط على عاتق الولايات المتحدة والتراجع باستحکاماتها الدفاعية الخاصة بالامبراطورية إلى شرق إفريقيا» ، بل قدرت بعض المصادر المطلعة

قضية فلسطين

تلك هي الظاهرة التي سادت أفق السياسة الدولية خلال الشهر المنقضى، ظاهرة الاقتناع الأميركي بالانهيار البريطاني، والهولة الأميركية إلى وضع اليد على التراث البريطاني قبل أن يتسلمه أهله أو خوفاً من استيلاء الأنظمة الشيوعية على كيانه . ولعل قضية فلسطين التي شغلت الميسدان الدولي خلال الشهر المنقضى ذاته تعتبر ناحية من نواحي تطبيق تلك الظاهرة المتجلية .

فقد عقدت الأمم المتحدة دورة استثنائية تنظر أثناءها جمعيتها العامة المطلب الذي تقدمت به بريطانيا ملتزمة تأليف لجنة دولية لفحص المشكلة الفلسطينية والتقدم بتوصياتها في سبيل معالجتها . وكان المطلب البريطاني مستنداً إلى حرج موقف الادارة البريطانية في الاقليم الذي كانت منتدبة عليه من قبل عصبة

الأمم . وإنما يرجع هذا الحرج في الموقف البريطاني إلى حملة الارهاب التي تشنها الهيئات المسلحة السرية من الجانب اليهودي ، وإلى حملة المطالبة باستقلال الاقليم من الجانب العربي ، ثم إلى الدعوة التي أعلنها الرئيس ترومان مطالباً بادخال مئة ألف مهاجر يهودي جديد إلى فلسطين ، وإلى التأييد الذي تلقاه في أميركا حركة المناذاة بجعل فلسطين كلها دولة يهودية ، وبخاصة إلى إحجام الولايات المتحدة في الوقت ذاته عن تحمل تبعات الموقف من الناحيتين المادية والعسكرية في فلسطين . ورفع المشكلة إلى هيئة الأمم المتحدة من جانب بريطانيا مظهر من مظاهر الضعف في السيطرة على الأمور داخل فلسطين ، وموقف الرئيس ترومان من استمرار الهجرة وتأييد الدولة اليهودية ، فيه معنى من

معاني الاحساس بذلك الضعف البريتاني وحث الأمور على أن تتباً لاحتلال النفوذ الأميركي محل النفوذ البريتاني في هذه الأصقاع . لكن للولايات المتحدة مصالح أخرى في أكثر من بلد عربي مجاور لفلسطين ؛ فلها مصالحها الزيتية في آبار العربية السعودية ، ولها مصالح نقل الزيت العربي السعودي إلى الساحل اللبناني خلال الأراضي السورية ، ولها إلى جانب هذه المصالح الواقعية القائمة مشروعات اقتصادية تعدها في العراق وفي مصر ، وهي تعلم علم اليقين قدر ارتباط الشعور القومي في كل هذه البلاد العربية بالشعور القومي العربي في فلسطين . وإذن فقد آثرت ألا يكون تدخلها في القضية الفلسطينية ، وقد راحت بها انجلترا إلى الحظيرة الدولية ، بمثل السفور الذي يتجلى في تدخلها في شأن اليونان وشأن تركيا . فكانت خطتها ألا تكون هي عضواً من أعضاء لجنة التحقيق حتى لا تتحمل بطريق مباشر تبعات التوصيات التي قد لا ترضى العرب . فأيدت ألا تساهم الدول العظمى في

عضوية تلك اللجنة ، وتقدمت باقتراح حصر هذه العضوية في دول محايدة لا هي من الدول العظمى ولا هي من الدول العربية . وكذلك تبين خلال المواقف التي وقفها دول أميركا الجنوبية من المطالب والمقترحات العربية أن فعل الدعوة الأميركية بل فعل التوجيه الأميركي فيها كان عظيماً ؛ فقد كان التضامن هو السائد إلى الآن علاقات الكتلتين اللاتينية في جنوب أميركا والعربية خلال مناقشات الأمم المتحدة وعند إبداء الرأي في اجتماعاتها ، وكان بعض المتحمسين يرجعون ذلك التضامن البادي إلى أن عديدين من مئات الآلاف من أهل جمهوريات أميركا الجنوبية ينحدرون من أصل سوري أو لبناني ، لكن ظل التضامن قد تقلص أثناء النظر في القضية الفلسطينية ؛ فقد كانت أصوات أميركا الجنوبية متضامنة دائماً مع الولايات المتحدة ، سواء أكان ذلك عن طريق الادلاء بالصوت المعارض للموقف العربي مباشرة أم كان ذلك عن طريق الامتناع عن التصويت جملة .

صمت روسيا

الشيوعيين من مناصب الوزارة لاتزال فيها الشيوعية قوية ، ولا يزال عدد الناحيين من الشيوعيين هو أكبر عدد لفئات الناحيين الموزعين على الهيئات والأحزاب السياسية جميعاً ، ولا تزال الأزمة الوزارية في إيطاليا غير مستطبعة الخروج من المأزق دون اشتراك الشيوعيين في الوزارة الجديدة كما كانوا مشتركين في الوزارة القديمة .

على أن في تلك المواقف غير المستقرة شيئاً من التبين ولو على وجه العموم . لكن روسيا صامتة . وروسيا هي الطرف الثاني من طرفي الكيان الذي تريده أميركا للعالم جميعاً . وصمتها يجعل النعمة المسموعة نعمة جانب واحد . وهي لا تكفي لتصوير الحقائق ولا تكفي لصحة الترقب .

وإذن فلنأخذ الشهر النقضي في ميدان السياسة الدولية على علته . وقد سجلت فيه مظاهر أزمة عالمية دون ريب ، لكن دون تحديد لدى تطوراتها بعد .

لكن ظاهرة الشهر في السياسة الدولية قد تجلت من الناحية الأميركية . ويلوح أن انجلترا مضطرة لمسايرتها — وهي أشبه بالفلس الذي يتلمس العون من دائنيه لعله يستطيع أن يستأنف عمله في نطاق ضيق بدل أن يسقط إلى أعماق الهاوية — ويظهر أن الموقف منها غير مستقر في البلاد التي ترمقها العين الأميركية . فحكومة اليونان متقبلة العون الأميركي في لهفة ، ولكن وسائل السلام الداخلي الذي تريد الولايات المتحدة أن تفرضها غير مستساغة لدى الحكومة اليونانية القائمة . والعون في تركيا لم يقابل باللهفة اليونانية ؛ لأن الأتراك فهموا ما وراءه من تدخل في صميم الإدارة التركية . وفي تركيا تحفز من ناحية أخرى على نظام الحزب الواحد أو نظام الحزب الأقوى على الأقل ، وفيها اتجاهات يسارية تريد الحكومة أن تأخذها بالعنف الذي لا يساعد على الاستقرار شيئاً . وفرنسا التي انتهت أزمتها السياسية إلى إخراج